رِسَالة في
وَصْلِ البَلاغات الأربع
في الموطأ

تأليف

الحافظ ابن الصلاح

تحقيق

السيد العلامة

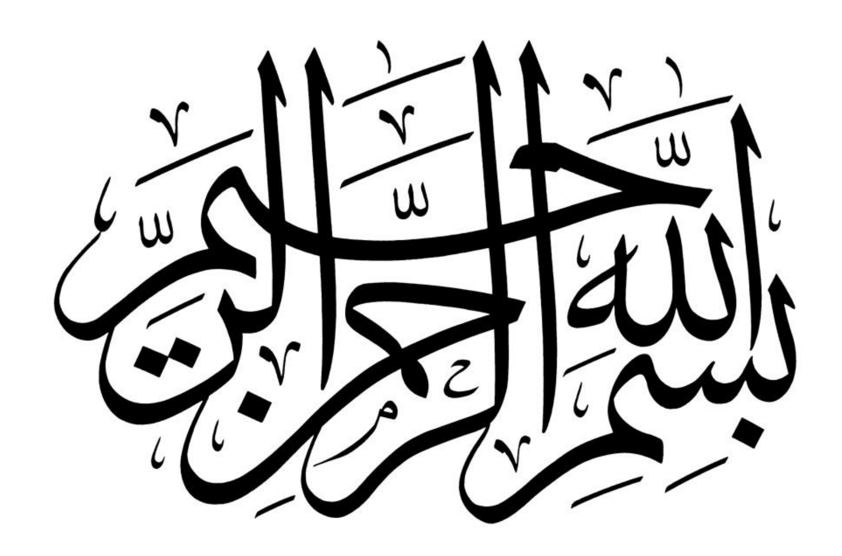
عبد الله بن الصديق الغماري

اعتني به وعلق عليه

خادم العلم الشريف

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني



1436هـ - 2015م

ISBN: 978-9938-12-999-1

تقديم

مما هو معلوم عند أهل الحديث: أن في موطأ الإمام مالك مراسيل وبلاغات رواها كما سمعها، ولم تقع له موصولة، وقد وصلها الحافظ ابن عبد البر في كتاب التمهيد، إلا أربعة بلاغات، لم يجد لها إسناداً، ولا رآها في كتاب غير الموطأ.

وكان مولانا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ورضي عنه ونفعني برضاه، أخبرني أيام الطلب حين حدثني عن كتاب الموطأ كما حدثني عن غيره من الكتب الحديثة وغيرها: أن الحافظ ابن الصلاح وصل تلك البلاغات في رسالة خاصة.

فمنذ سمعت ذلك منه وأنا متشوق إلى الوقوف على تلك الرسالة إلى أن يسر الله العثور عليها فقمت بتحقيقها ونشرها.

وهي تحفة نادرة، أقدمها للمشتغلين بعلم الحديث عامة، وللمهتمين بالموطأ خاصة وأحب أن أشير إلى أمور:

كثير من الناس اعتقدوا أن تلك البلاغات صحيحة بمجرد أن سمعوا أن الحافظ ابن الصلاح وصلها، وبنوا على اعتقادهم: أن أحاديث الموطأ كلها صحيحة بمراسلاتها وبلاغاتها، ليس فيها حديث

ضعيف، وممن صرح بذلك المرحوم الشيخ محمد حبيب الشنقيطي فإنه نقل في كتابه دليل السالك إلى موطأ مالك، عن الشيخ صالح الفلاني: أنه رد قول الحافظ العراقي: أن مالكاً لم يفرد الصحيح في الموطأ، بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات، ومن بلاغاته أحاديث لا تُعرف كما ذكره ابن عبد البر ا.هـ، وهو كلام سليم، فبماذا رده الشيخ صالح؟ قال ما ذكره العراقي أن من بلاغاته ما لا يعرف، مردود بأن ابن عبد البر ذكر أن جميع بلاغاته ومراسليه ومنقطعاته كلها موصولة بطرق صحاح إلا أربعة أحاديث، وقد وصل ابن الصلاح الأربعة في تأليف مستقل وهو عندي، وعليه خطه، فظهر بهذا أنه لا فرق بين البخاري والموطأ، وصح أن مالكاً أول من صنف في الصحيح ا.هـ، وعقب عليه الشيخ الشنقيطي بقوله:

والعجب من ابن الصلاح رحمه الله، كيف يطلع على اتصال جميع أحاديث الموطأ حتى إنه وصل الأربعة التي اعترف ابن عبد البر بعدم الوقوف على طرق اتصالها، ومع هذا لم يزل مقدماً للصحيحين عليه في الصحة !! مع أن الموطأ هو أصلهما، وقد انتهجا منهجه في سائر صنيعه ا.هـ.

وكل هذا خطأ كبير، يتبين بالوجوه الآتية:

1- ذكر محمد فؤاد عبد الباقي أنه عرض الكلام السابق على المحدث المرحوم الشيخ أحمد شاكر، فأملى عليه ما يأتي:

لكنه لم يذكر الأسانيد التي قال الفلاني أن ابن الصلاح وصل بها هذه الأحاديث، فلا يستطيع أهل العلم بالحديث أن يحكموا باتصالها إلا إذا وجدت الأسانيد، وفحصت حتى يتبين إن كانت متصلة أو لا، وصحيحة أو لا ا.هـ، وهذا كلام خبير بالصناعة الحديثية، عارف بقواعدها، ولا شك أن الشيخ أحمد شاكر أعلم بالحديث من الشيخ الشنقيطي بمراحل بل لا نسبة بينهما فيه.

2- دعوى الفلاني أن عنده تأليف ابن الصلاح، وعليه خطه دعوي غير صحيحة بل هو لم ير ذلك التأليف، فضلاً عن أن يمتلكه، والدليل على ذلك: أنه لم يذكر تلك الأحاديث في رده لكلام العراقي حافظ الدنيا، وشيخ حفاظها، ولو كانت عنده لبادَر بذكر تلك الأسانيد، ليسند رده بالدليل، وأيضاً فإن ابن الصلاح قال في تأليف ذاك ما نصه:

"والقول الفصل عندي في ذلك كله ما أنا ذاكره، وهو أن هذه الأحاديث الأربعة: لم ترد بهذا اللفظ المذكور في الموطأ، إلا في الموطأ،

ولا ورد ما هو في معنى واحد منها بتمامه في غير الموطأ إلا حديث (إذا أنشأت بحرية) من وجه لا يثبت، والثلاثة الأُخر:

واحد وهو حديث ليلة القدر ورد بعض معناه من وجه غير صحيح، واثنان منها ورد بعض معناهما من وجه جيد.

أحدهما: صحيح وهو حديث النسيان.

والآخر: حسن وهو وصية معاذ رضي الله عنه" ا.هـ.كلامه بحروفه.

وهو يصرح بأن حديثين من الأربعة ضعيفان، ولو رآه الفلاني لما قال في آخر رده: فظهر بهذا أنه لا فرق بين البخاري والموطأ... إلخ.

وأنا أقول: ظهر بهذا أن الفلاني لم ير تأليف ابن الصلاح، وأن دعواه غير صحيحة غفر الله لنا وله.

3- ولو فرضنا جدلاً أن تلك الأحاديث الأربعة صحيحة، لم يكن الموطأ في درجة البخاري لأمور:

أ) أن تلك الأحاديث إنما ورد ما يصحح معناها فقط ولفظها غير وارد إطلاقاً، وأحاديث البخاري صحيحة بلفظها ومعناها.

ب) أن البخاري صحيح في ذاته، لا يحتاج إلى من يصل بعض أحاديثه، بخلاف الموطأ فإنه محتاج إلى من يصل منقطعاته ومرسلاته وبلاغاته،

بحيث لا نطمئن إلى شيء منها حتى نقف على أسانيد في التمهيد أو غيره.

ج) أن الموطأ فيه أحاديث مسندة، لم تبلغ درجة الصحة ولم يخرجها البخاري فكيف يكون الموطأ في درجته؟

التعريف بابن الصلاح

هو الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشَّهْرَزوُرِي الشافعي المفتي ابن المفتي، ولد سنة 577 هجري وتفقه على والده بشهرزور.

قال ابن خلكان: "كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم" ا.هـ.

وذكر أنه رحل إلى خرسان، وبها حَصَّلَ علم الحديث، ورحل إلي نيسابور وهمذان ومرو، وحران وبغداد ودمشق وحلب والقدس وغيرها.

قال الذهبي: "قدم دمشق، ودرس بالرواحية، ثم ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، وصنف وأفتى وتخرج به الأصحاب وكان من أعلام الدين"، وقال أيضاً: "وكان سلفياً حسن الاعتقاد، كافاً عن تأويل المتكلمين، مؤمناً بما ثبت من النصوص، غير خائض ولا متعمق، وكان وافر الجلالة، حسن البزة، كثير الهيبة، موقراً عند السلطان والأمراء.

انتقل إلي رحمة الله في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة 643 هجري، وكثُر التأسف لفقده، وحُمل نعشه على الرؤوس، وكان على جنازته هيبة وخشوع، فصلوا عليه بجامع دمشق، ودفنوه بمقابر الصوفية، وقبره ظاهر يزار، وعاش ستاً وستين سنة، رحمة الله عليه" ا.هـ كلام الذهبي.

أروي هذه الرسالة عن الشيخ محمد دويدار الكفراوي عن الشيخ إبراهيم الباجوري عن الشيخ محمد السنباوي عن أبي الحسن علي بن محمد العربي، عن الشيخ إبراهيم الفيومي عن الشيخ أحمد الغرقاوي عن الشيخ علي الأجهوري عن نور الدين علي بن أبي بكر القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن القاضي علم الدين البلقيني عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي عن أبي الحسن ابن العطار الدمشقي عن الحافظ الزاهد أبي زكريا النـووي عن الحافظ أبي عـمرو عثمان بن

الصلاح رحمه الله تعالى[1]:

أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق

---

1) **قلت**: لم يرو الإمام النووي عن الإمام ابن الصلاح، لأن الإمام النووي لم يدخل دمشق إلا وعمره ثماني عشرة سنة وذلك بعد وفاة الإمام ابن الصلاح بست سنوات بل روى عنه بواسطة، عن أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، وعن أبي الحسن الكمال سلار الأردبيلي الحلبي الدمشقي، وعن أبي حفص عمر بن أسعد الربعي الأردبيلي، ثلاثتهم عن الإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح.

قلت: أروي أنا العبد الفقير إلى ربه أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني هذه الرسالة من طرق كثيرة أعلاها عن سيدي ومولاي الحافظ المجتهد الأصولي المتكلم المتفنن في شتَّى العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي المغربي المولود سنة 1328 هجري الموافق 1910 رومي والمتوفى سنة 1413 هجري الموافق 1993 رومي، عن محمد إمام السقا الشافعي الأزهري المصري المولود سنة 1283 هجري الموافق 1866 رومي والمتوفى سنة 1354 هجري الموافق 1935 رومي، عن والده جمال الدين أبي المعالي إبراهيم بن علي السقا الشافعي الأزهري المصري المولود سنة 1212 هجري الموافق 1797 رومي والمتوفى سنة 1298 هجري الموافق 1881 رومي، عن العلامة محمد الأمير الكبير السنباوي المالكي المغربي

المصري المولود سنة 1154 هجري الموافق 1741 رومي والمتوفى سنة 1232 هجري الموافق 1817 رومي، عن الشهاب أحمد بن الحسن الجوهري الشافعي الأزهري المصري المولود سنة 1096 هجري الموافق 1685 رومي والمتوفى سنة 1182 هجري الموافق 1768 رومي، والشهاب الإمام المعمَّر شيخ الشيوخ المسند أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملوي الشافعي الأزهري المصري المولود سنة 1088 هجري الموافق 1677 رومي والمتوفى سنة 1181 هجري الموافق 1767 رومي كليهما، عن مسند عصره الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي المكي المولود سنة 1048 هجري الموافق 1638 رومي والمتوفى سنة 1134 هجري الموافق 1722 رومي، عن الإمام الحافظ المسند الشمس أبي عبد الله محمد بن العلاء البابلي الشافعي المصري المولود سنة 1000 هجري الموافق 1591 رومي والمتوفى سنة 1077 هجري الموافق 1666 رومي، عن العلامة أبي النجا سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المالكي المصري المولود سنة 945 هجري الموافق 1538 رومي والمتوفى سنة 1015 هجري الموافق 1606 رومي، عن نجم الدين أبي المواهب محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي المصري المولود سنة 910 هجري الموافق 1504 رومي والمتوفى سنة 981 هجري الموافق 1573 رومي، عن شيخ الإسلام زكرياء بن محمد الأنصاري الشافعي المصري المولود سنة 826 هجري الموافق 1422 رومي والمتوفى سنة 926 هجري الموافق 1520 رومي، عن خاتمة الحفاظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي المولود سنة 773

هجري الموافق 1372 رومي والمتوفى سنة 852 هجري الموافق 1448 رومي، عن الفقيه المحدث برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد التنوخي الشافعي البعلي الشامي المصري المولود سنة 709 هجري الموافق 1309 رومي والمتوفى سنة 800 هجري الموافق 1397 رومي، عن علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان بن العطار المولود سنة 654 هجري الموافق 1256 رومي والمتوفى سنة 724 هجري الموافق 1324 رومي، عن الإمام محيي الدين أبي زكرياء يحي بن شرف الدين النووي الحوراني الشافعي الدمشقي المولود سنة 631 هجري الموافق 1233 رومي والمتوفى سنة 677 هجري الموافق 1278 رومي، عن الإمام الفقيه المفتي الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان المعرّي الشافعي المغربي المقدسي المولود في حدود سنة 587 هجري الموافق 1191 رومي والمتوفى سنة 650 هجري الموافق 1252 رومي، والإمام المفتي شمس الدين أبي محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى الشافعي المقدسي الدمشقي المتوفى سنة 654 هجري الموافق 1256 رومي، والإمام العلامة كمال الدين أبي الخير سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي الضرير الشافعي الشامي المتوفى سنة 670 هجري الموافق 1272 رومي ثلاثتهم، عن الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الشافعي الكردي الشهرزوري الموصلي الشهير بابن الصلاح المولود سنة 577 هجري الموافق 1181 رومي والمتوفى سنة 643 هجري الموافق 1245 رومي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ المنفردِ بكلِّ الحمدِ وَالثَّناءِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَفضلانِ عَلَىَ رسولِهِ خيرِ الرُّسلِ والأنبياء، وعَلَىَ آلِهِ وَالنَّبيِّينَ وَآلِهِم والصَّالحِين، دائِماً ذلكَ دوامَ دارِ الخُلدِ والبَقاءِ، آمين.

رَغِبتُم رَغَّبَكُم اللهُ في رَغائِبِ المعارِفِ، وهداكُم وإيَّانا مَناهِجَ العَوارِفِ، في إبانَةِ الأحاديثِ الأربعةِ المُنقطعَةِ المُعضَلَةِ التي ذكرَ الحافظُ أبو عُمرَ ابنُ عبدِ البَرِّ رحمهُ اللهُ وإيّانا: أَنَّهُ لا ذِكرَ لها في شيءٍ من كتبِ العُلماءِ، إلاَّ في المُوَطَّأ أو كتابِ مَن نَقَلَها مِنهُ، ولم يَروِها غيرُ الإمام مالكٍ رضي اللهُ عنهُ.

وأَن أَذكُرَ ما عِندِي في ذلكَ فسَألتُ اللهَ العظيمَ مِن فَضلِهِ، واستَهدَيتُهُ، واستَعنتُ بهِ، وتبرأت إليه، واستَغَثتُ بِهِ.

فها أنذا مُورِدُ ما أورَدتُموهُ آثِراً وَذاكِراً، وبادِئاً بِسياقَتها عَلَىَ وَجهِها مِن المَوَطَّأ بإِسنادِي العَالِي فيه.

الحديث الأول

أَخبَرَنا الشَّيخُ المُسنِدُ أبو الحَسَنِ ابنُ أَبِي الفُتوحِ ابنِ أَبِي الحَسَنِ ابن المُقري رحمهُ اللهُ وإيَّانا بِقِراءَتي عليهِ، قَالَ: أَنا الشَّيخُ الإمامُ أَبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنِ سَهلِ بنِ عُمرَ السَّيِّدِي قِراءةً عليهِ، قَالَ: أَنا أبو عُثمانَ سَعيدُ بنُ مُحمَّدِ البُحَيرِي قِراءَةً عليهِ، قَالَ: أَنا الفَقيهُ أَبو عَلِي زَاجرُك[1] بنُ أحمدَ السَّرَخْسِي، قَالَ: أَنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عَبدِ الصَّمدِ الهاشِمي[2]، قَالَ: حَدَّثَنا أَبو مُصعَبٍ أَحمدُ بنُ أَبِي بَكرِ الزُّهرِي: قَالَ: نَا

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: كذا بالأصل، وهو كثير التصحيف، والصواب: زاهر بن أحمد السرخسي، قال الذهبي: عالم خرسان، وأرخ وفاته سنة 389 هجري، وقال: لحق البغوي في رحلته، وسرخس بفتح السين والراء، وسكون الخاء، بلدة عظيمة بخراسان.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: العباسي توفى سنة 325 هجري، وهو آخر من روى عن أبي مصعب الموطأ، روى عنه الدارقطني وغيره، قال ابن أم شيبان القاضي: "رأيت سماعه بالموطأ سماعاً قديماً صحيحاً"، وقال أبو الحسن علي بن لؤلؤ الوراق: "رحلت إليه إلى سامرا، لأسمع منه الموطأ، فلم أر له أصلاً صحيحاً فتركته وخرجت"، قال الذهبي: "وقع لنا جزء البانياسي من حديثه عالياً، ولا بأس به إن شاء الله".

مالكُ بنُ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ[1] رَسولَ اللهِ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنِّي لاَ أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى لأَسُنَّ)[2].

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: هذه رواية أبي مصعب، ورواية يحي بن يحي: أني لأنسي أو أنسي لأسن، قال القاضي عياض في الشفا: قد روي (لَسْتُ أَنْسَى ولكن أنسّى لأسن)، وقال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري أيضاً: والحديث بالروايات الثلاث، لا وجود له إلا في الموطأ.

2) **قلت**: قال الإمام الباجي رحمه الله تعالى في المنتقى شرح الموطأ: "قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسُنَّ) ذَهَبَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إلَى أَنَّ (أَوْ) لِلشَّكِّ وَقَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ نَافِعٍ لَيْسَتْ لِلشَّكِّ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْسَى أَنَا أَوْ يُنْسِينِي اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ (لَيْس لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ) فَنَفَى أَنْ يُضِيفَ الْإِنْسَانُ النِّسْيَانَ هَاهُنَا إلَى نَفْسِهِ.

وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي)، وَقَوْلُهُ (لِأَسِنَّ) يُرِيدُ لِأَرْسُمَ لَكُمْ النِّسْيَانَ وَالسَّهْوَ وَمَا يُتَلَقَّى بِهِ مِنْ إفْسَادِ الْعِبَادَةِ أَوْ إدْخَالِ النقص فيها وما يجب لذلك من سجود السهو أو غيره".

وقال ابن عبد البر في الاستذكار: (أو أنسى) شك من المحدث، وأما قوله (لأسن) فإنه يريد لأسن لأمتي كيف العمل فيما ينوبهم من السهو ليتقيدوا بي ويتأسوا بفعلي"

الحديث الثاني

وبِهِ عَن أَبِي مُصعَبٍ قَالَ: نَا مالكٌ: أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةً ثُمَّ تَشَائَمَتْ فَتِلكَ عَيْنٌ غُديْقَةٌ).

قَولُهُ: نَشَأَتْ رُوِّينَاهُ مِن غَيرِ هَمزَةٍ فِي أَوَّلِهِ، وَكَذا حَكاهُ الأَزهَرِيُّ، وهُوَ الذي ذَكَرَهُ الهَرَوِيُّ وَغَيرُهُما فِي الفِعلِ مِنْ السَّحابَةُ.

يُقالُ: نَشَأَتْ السَّحابَةُ نَشْأً؛ إِذا اِبتَدَأَتْ وَارتَفَعَتْ، والرِّوايَةُ الفَاشِيَةُ المَشهورَةُ فيهِ: أَنْشَأَتْ بَحْرِيَّةً بالهَمزَةِ في أوَّلِهِ[1]، وقد قِيلَ: إنَّ أَهلَ اللُّغَةِ عَلَىَ إنكارِها، والصَّوابُ عِندَهُم نَشَأَتْ بِغَيرِ هَمزَةٍ في أَوَّلِهِ، وإنما يقال:

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: وهي رواية يحي بن يحي، ولا وجه لإنكارها، يقال نشأ وأنشأ إذا ابتدأت كما في النهاية لابن الأثير، فمعنى أنشأت بحرية أي ابتدأت سحابة بحرية أي من جهة البحر.

أنشأ فلان يفعل كذا ويقول كذا، أو أنشأت السحابة تمطر[1] وَقَطَع القاضي أَبو الفَضلِ عِياضُ بنُ موسَى اليَحصُبِي فِيمَا وَجَدناهُ عنهُ بأَنَّهُ بالهَمزَةِ في أوَّلِهِ، وهو المَنقولُ بِغيرِ خلافٍ، وأَنَّهُ قد صَحَّحهُ أهلُ اللسانِ، واللهُ أعلَمُ، قَولُهُ: بَحْرِيَّةً، أَي مِن ناحِيَةِ البَحرِ، وناحِيَةُ البَحرِ بالمَدينَةِ هِيَ ناحيةُ المَغرِبِ، وفي إعرابِهِ وَجهانِ:

الرَّفعُ عَلَىَ أَنَّهُ فاعِلٌ، وَالنَّصبُ عَلَىَ الحالِ[2].

وقَولُهُ: ثُمَّ تَشَّائمَتْ، هُو بالتَّشديدِ عَلَىَ الشِّينِ[3]، عَلَىَ وَزنِ تَفَعَّلَت أَي: أَخَذَت نَحوَ الشَّامِ.

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: أنشأ في هذين المثالين من أفعال الشروع، مثل جعل وطفق وعلق، وأنشأ الله الإنسان خلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ "الواقعة:35".

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: فعلى الرفع تكون بحرية صفة لسحابة التي هي الفاعل، وعلى نصب بحرية، يكون التقدير: إذا أنشأت السحابة بحرية.

3) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: لا وجه لتشديد الشين، بل هي مخففة، ولعل المؤلف انتقل ذهنه إلى قولهم: تشأم الرجل بتشديد الهمزة، إذا انتسب إلى الشام.

قَولُهُ: عَيْنٌ غديقة، فَالعَينُ ههُنا عِبارَةٌ عَنِ السَّحابِ.

وَذكرَ الهَرَوِيُّ في العينِ المَذكورةِ في هذا الحديثِ، عَن صاحِبِ العينِ: أنَّ العينَ مِن السَّحابِ ما أَقبلَ عن يَمينِ القِبلَةِ أي قِبلَةَ العِراقِ وذَلكَ الصُّقعُ يُسمَّى العَينَ أَيضاً.

وغديْقَةٌ ذَكَرَها ابنُ عبدِ البرِّ بِضَمِّ الغَينِ عَلَىَ التَّصغيرِ.

وكذا هو الأَصلُ في روايَةِ الزُّهرِيِّ الذي فيه السَّماعُ عَلَىَ الإِمامِ زاهِرِ بنِ أحمدَ وعنهُ البُحَيرِيّ وعنهُ السَّيِّدِي.

وقالَ القاضي عِياضُ: غديقة بِضَمِّ الغَينِ عَلَىَ التَّصغيرِ الذي يُرادُ بهِ التَّكثيرُ، وقَالَ: وقد رواهُ بَعضُهُم غَدِيقَةٍ، قلت: غديقة بِفَتحِ الغَينِ، وجَدتهُ عن أبي مَنصورٍ الأَزهريِّ في هذا الحديثِ، وهوَ حُجَّةٌ، وذلكَ هو الظَّاهرُ مِن إِيرادِ مَن راجَعنا كَلامَهُ مِن أَصحابِ الغَريبِ، وهُوَ الأَظهَرُ.

وعَلَىَ روايَةِ التَّصغيرِ، يَنبَغِي أن يكونَ تَصغيرَ قَولِهِم: عَينٌ غَدِقَةٌ بِكَسرِ الدَّالِ أَي كَثيرةُ الماءِ، فاعلَم ذلكَ كله، فَإِنَّ فيه ما يَعِزُّ، واللهُ أعلَمُ.

الحديث الثالث

وبِالإِسنادِ المَذكورِ عَن أَبي مُصعَبٍ، قالَ: حدَّثَنا مالكٌ أَنَّهُ سَمِعَ مَن يَثِقَ بِهِ يَقولُ: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أُرِيَ أَعمارَ النَّاسِ قَبلَهُ فَتَقَالَّهَا[1] أَو مَا شَاءَ اللهُ مِن ذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعمارَ أُمَّتِهِ أَن لا يَبلُغُوا مِنَ العَمَلِ الذي بَلَغَ غَيرُهُم في طُولِ العُمُرِ، فَأَعطاهُ اللهُ لَيلَةَ القَدرِ، خَيراً مِن أَلفِ شَهرٍ[2].

قَولُهُ: فَتَقَالَّهَا، زِيادَةٌ وَقَعَتْ في رِوايَتِنا هذهِ دونَ غَيرِها، ووجْهُها -عَلَىَ بُعدِها- أَنَّهُ اِستَقَلَّها بالنِّسبَةِ إلى أَعمارِ أُمَّتِهِ، واللهُ أَعلَمُ.

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: فتقالها بتشديد اللام، وفي صحيح البخاري عن أنس قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها ... الحديث، قال الحافظ في فتح الباري: تقالوها بتشديد اللام المضمومة أي استقلوها، وأصل تقالوها تقاللوها.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: هذا الأثر في الموطأ من رواية يحي عن زياد بن عبد الرحمن عن مالك، لأن زياداً أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، وسمعه منه يحي بن يحي، قبل سفره إلى مالك، بإشارة زياد وتحريضه، وبقيت أشياء في الموطأ، شك يحي في سماعها من مالك، فرواها عن زياد عنه.

الحديث الرابع

وبِهِ عَن أَبِي مُصعَبٍ قَالَ: حدَّثَنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عَنْ يَحيَى بْنِ سَعيدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ حِينَ جَعَلتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ، قَالَ: (حَسِّنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ[1] مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ).

قَوْلُهُ: عَنْ يَحيَى بْنِ سَعيدٍ، رواهُ أَيضاً يَحيَى بنِ بُكَيرٍ وَغيرِهِ، وَإنَّما فيهِ عَن مالِكٍ: أَنَّهُ بَلَغَهُ: أنَّ مُعاذَ بنِ جَبَلٍ[2].

وقَولُهُ: فِي الْغَرْزِ بِغينٍ مَنقوطَةٍ، ثُم راءٌ مُهمَلَةٌ ساكِنَةٌ، ثُم زاي وهِيَ للجَمَلِ مِثلُ الرِّكابِ للبَغلِ، حكاهُ الأَزهريُّ مُطلَقاً، وحَكاهُ الجَوهَريُّ مَخصوصاً بأَنْ يكون مِن جلدٍ، واللهُ أعلَمُ.

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: في الموطأ: يا معاذ بن جبل.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: قال ابن عبد البر: هكذا رواية يحي، وتابعه ابن القاسم والقعنبي، ورواه ابن بكير عن مالك عن يحي بن سعيد عن معاذ بن جبل، وهو مع هذا منقطع جداً، ولا يوجد مسنداً من حديث معاذ ولا غيره بهذا اللفظ. ا.هـ.

قول ابن عبد البر في الأحاديث الأربعة

فَهذهِ الأَحاديثُ الأربَعَةُ ذَكَرَ أَبو عُمرَ يُوسِفُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ البرِّ، النَّمري الإمامِ الذي تَفَرَّدَ في شَرحِ المُوطَّأ، وَاستِثارَةِ عُلومِهِ، وجمعَ العلومَ بِما لَم يَسْبِق إليهِ سابِقٌ، ولَم يَلحقه فيهِ لاحِقٌ، والحافظُ الذي كانَ الإمامُ أبو الوَليدِ البَاجِي يَقولُ فيه: لَم تُخرِجْ الأَندلسُ أعلمَ بالحديثِ مِن أَبِي عُمَرَ بنِ عبدِ البرِّ، قَرأتُ ذلكَ بِخَطِّ أَبِي الوَليدِ[1] ابنِ الدَّبَّاغِ عَن شَيخِهِ الحافظِ القاضِي أَبِي عليٍّ ابن سُكَّرَةَ الصَّدَفِي، عَن شَيخِهِ أَبِي الوَليدِ الباجِي رَحِمَهُم اللهُ وَإِيَّانا: أَنَّها[2] لا ذِكرَ لَها فِي شَيءٍ مِن كُتُبِ العُلماءِ إلاَّ في المُوَطَّأ، ولَم يَروِها غيرُ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ، وَلا

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الأندلسي الحافظ البارع، ولد سنة 481 هجري، وتوفي سنة 546 هجري، وشيخه الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي الأندلسي الحافظ القاضي الشهيد، وهو من شيوخ القاضي عياض، استشهد في وقعة قنتدة بثغر الأندلس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة 514 هجري.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: أنها مفعول لقوله: ذكر أبو عمر.

تُعرَفْ إلاَّ بِهِ، وَلا تُوجَدُ فِي غيرِ المُوَطَّأ، لا مُسنَدَةً، وَلا غيرَ مُسندَةٍ، ثُمَّ إنَّها عندَ ابنِ عبدِ البرِّ، مُتَساويَةٌ في أنَّها لا تُوجدُ بِهذا اللفظِ إلاَّ في المُوَطَّأ، ومِنقسمَةٌ عِندَهُ في مَجيءِ مَعناها في غَيرِ المُوَطَّأ، فَمنها ما لَم يَذكُر فيه أَنَّهُ وردَ مَعناهُ بِروايَةٍ تَصِحُّ، وهما الحَديثانِ الآخَرَانِ.

أَمَّا حديثُ: إِذَا أَنَشَأَتْ بَحْرِيَّةً، فَذَكرَ أَنَّهُ لم يرد بِمعناهُ إلاَّ فيما رواهُ الشَّافِعِيُّ عَن إبراهيمَ بنِ أَبي يَحيَى، قَال وإبراهيمُ مَتروكُ الحديثِ، وَلفظُهُ: إذَا أُنْشِأَتْ بِحُرِّيَّةٍ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ شَامِيَّةً فَهُوَ أَمْطَرُهَا[1].

ولَم يُسندْهُ الشَّافعيُّ أيضاً، فهو مُنقَطِعٌ عندَهُ.

وأَمَّا حديثُ مُعاذٍ، فقالَ في كِتابِ التَّقَصِّي: مَعناهُ صَحيحٌ مُسندٌ، ولَم يَذكرهُ فيه، وذكرَ في التَّمهيدِ بِإسنادِهِ حديثَ ميمونِ بنِ أَبي شَبيبٍ، عَن مُعاذٍ: أن رَسولَ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (اِتَّقِ اللهَ حَيثُ كُنتَ وَأَتبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُها وَخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: كذا بالأصل، وفي الأم للشافعي: فهو أمطر لها.

قالَ: وقَد رُوِيَ مِن وجوهٍ عَن مُعاذِ بنِ جبلٍ، قالَ: آخرُ ما أوصانِي بهِ رَسولُ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَن قالَ: (لا يَزالُ لِسانُكَ رَطْباً مِن ذِكرِ اللهِ) وَكَأَنَّهُ أرادَ بِهذا تَوهِينَ ما في المُوَطَّأ في حديثِ مُعاذٍ، مِن أنه آخِرِ ما أَوصاهُ بِهِ رَسولُ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ.

فَتَنَخَّلَ مِن هذا حُكمُهُ بأَنَّ حديثَ ليلةِ القَدرِ، وحديثَ إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةً، لا يَصِحَّانِ أَصلاً، لا بِلَفظِهِما المَذكورِ، ولا بِمعناهُما، وأَنَّ الحَديثَيِنِ الآخَرَينِ، لا يَصِحَّانِ باللفظِ الوارِدِ في الموَطَّأ، ويَصِحُّ مِن معناهُما القَدْرُ الذي جاءَ في غَيرِهِا، وهُو أَصلُ نِسيانِهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وأَصلُ تَوصيَةِ مُعاذٍ بِحُسنِ الخُلُقِ.

وقَد حدَّثَنا صاحِبُنا أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ عبدِ اللهِ الأنصاري وكانَ طَلَّابَةً للحديثِ، جَمَّاعَةً لهُ، قالَ أخبَرني الشَّيخُ أبو محمَّد عبدُ الوَهَّابِ بنِ محمَّد بنِ عبدِ اللهِ الصِّنهاجِي الإسكَندَري بالإِسكَندَرِيَّة، قالَ: أَخبَرَنِي الشَّيخُ أبو الحسن عليُّ بنُ المُشَرِّفِ بنِ المُسلِمِ الأَنماطِي إجازَةً، قَالَ:

أخبَرَني الحافظ أبو زَكرِيّا عبدُ الرَّحيمِ بنُ أحمَدَ البُخاريّ[1]، قالَ: سَمعتُ الحافظَ أبا محمَّدٍ عبدَ الغَني[2] بنَ سَعيدٍ بن عليٍّ الأَزديّ يَقولُ: سَمعتُ حَمزةَ[3] بنَ محمَّدِ الكِتانِيّ الحافظُ يَقولُ: كُلُّ شَيءٍ رواهُ مالكٌ في المُوطَّأ

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: توفي سنة 561 هجري، قال السِّلفي: كان من الحفاظ الأثبات.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري حافظ متقن، أثنى عليه الدارقطني وفخم أمره كثيراً، ولد سنة 332 هجري، وتوفي سنة 409 هجري قال الحافظ عبد الغني: لما رددت على أبي عبد الله الحاكم الأوهام التي في المدخل إلى الصحيح، بعث إلي يشكرني ويدعو لي، فعلمت أنه رجل عاقل.

3) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: الكتاني بالتاء في الأصل، والصواب: الكناني بالنون، المخففة وكسر الكاف، وهو الحافظ الزاهد أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري، أكثر التطواف في البلاد وجمع وصنف، وكان زاهداً ورعاً عابداً، توفي سنة 357 هجري، قال ابن منده: سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث، ولا أكتب: وسلّم، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فقال لي: أما تختم الصلاة علي في كتابك؟ وقال ابن عبد البر: سمعت عبد الله بن محمد بن

مُسنداً أو مُرسَلاً، فقد رُوِيَ عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ مِن غيرِ جِهَتِهِ، إلاَّ حديثَيْنِ:

أَحدُهُما: إنِّي لأَنسَى لأَسُنَّ.

والآخَرُ: إِذا أَنْشَأَتْ بَحرِيَّةً.

قُلتُ: هذا يتضمَّنُ أنَّ حديثَ ليلةِ القَدرِ، قَد رُوِيَ أَيضاً بلَفظِهِ أو بِمَعناهُ، مِن غيرِ جِهةِ مالكٍ، وهوَ كَذلكَ، عَلَى ما سَنذكرُهُ إن شاءَ اللهُ تَعَالَى.

أسد يقول: سمعت حمزة الكناني يقول: خرجت حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من نحو مائتي طريق، فداخلني لذلك من الفرح غير قليل، وأعجبت بذلك، فرأيت يحي بن معين في المنام فقلت يا أبا زكريا خرجت حديثاً من مائتي طريق، فسكت عني ساعة ثم قال: أخشى أن يدخل هذا تحت ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾.

خلاصة الكلام في الأحاديث الأربعة

والقولُ الفصلُ عندي، في ذلكَ كُلِّهِ: ما أنا ذاكرهُ، وهوَ:

أنَّ هذهِ الأحاديثَ الأَربعَةَ، لَم تردْ بهذا اللفظِ المذكورِ في الموطَّأ إلا في المَوَطَّأ، ولا وردَ ما هوَ في معنَى واحدٍ مِنها بِتمامِهِ في غيرِ المُوَطَّأ إلاَّ حديثَ: إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةً، وَمِن وجهٍ لا يَثبُت.

والثَّلاثَةُ الأُخَرُ:

واحدٌ، وهو حَديثُ ليلةِ القَدرِ، وردَ بَعضُ مَعناهُ، مِن وجهٍ غيرِ صَحيحٍ.

واثنانِ مِنها، وردَ بعض معناهُما من وجهٍ جيِّدٍ.

أحدُهما صَحيحٌ وهو حديثُ النِّسيانِ.

والآخَرُ حَسَنٌ، وهو حديثُ وَصِيَّةِ مُعاذٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَبَيانُ ذلكَ

أَمَّا حَديثُ (إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةً)، فَقد أنبَأنا الشَّيخُ المُسنِدُ المُعَمَّرُ أَبو حَفصٍ عُمرُ بنُ محمَّدِ بنِ المُعَمِّر، قَالَ أَنبَأَنا الوَزيرُ أبو القاسِم عليُّ بنُ طِرادِ بنِ محمّدِ الزَّكيِّ بنِ الهاشِمي، قِراءَةً عليهِ، عن أَبي الحَسَنِ عاصمِ بن

الحَسَنِ بنِ محمّدِ العاصِمي، قالَ: أنبَأنا أَبو عليِّ الحُسينُ بنُ صَفوان البَرْدَعيّ قالَ: أخبَرني أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ محمّدٍ القُرَشي ابنُ أَبي الدُّنيا[1] قالَ: نا محمد بن عمر، قال: نا عبدُ الحَكيمِ بنُ عبدِ اللهِ بن أبي فَروَةَ قَالَ: سَمعتُ عَوفَ بنَ الحارثِ يَقولُ سَمعتُ عائِشَةَ زوجَ النَّبيِّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ تَقولُ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا أَنْشَأَتْ بَحْرِيَّةً فَتِلكَ عَيْنٌ أَو قالَ[2]: عامُ غَديْقَةٌ) يَعني مَطَراً كَثيراً.

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: ابن أبي الدنيا ولد سنة 208 هجري، ومحمد بن عمر الواقدي توفي سنة 207 هجري، ففي السند المذكور هنا سقط ظاهر، والصواب: أن ابن أبي الدنيا قال: نا محمد بن سعد نا محمد بن عمر.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: رواه الطبراني في المعجم الأوسط بلفظ (فهي عين غديقة) ووقع الحديث في كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي بلفظ (إذا نشأت حجرية) الحديث، قال ابن الأثير: حجرية بفتح الحاء وسكون الجيم يجوز أن تكون منسوبة إلى الحجر وهي قصبة اليمامة، أو إلى حجرة القوم وهي ناحيتهم، وإن كانت بكسر الحاء فهي منسوبة إلى الحجر أرض ثمود.

رواهُ الثِّقةُ ابنُ أبي الدُّنيا في كِتابِ المَطَرِ لهُ، وفيه استِدراكٌ عَلَى الحافِظَينِ حَمزَةَ بنِ محمّدٍ، وابنِ عبدِ البَرِّ، وليسَ إسنادُهُ بِذاكَ.

لِمكانِ محمّدِ بنِ عُمر، والظَّاهرُ أَنَّهُ الواقِديّ واللهُ أَعلمُ[1].

حديث الشافعي

وأَمَّا حَديثُ الشَّافِعي في ذَلكَ، فَقَد رُوِّيناهُ عَنْ الرَّبِيعِ بنِ سُلَيمانَ عنه، قَالَ: أنا من لاَ أَتَّهِمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا أَنْشَأَتْ بَحرِيَّةً ثُمَّ اسْتَحَالَتْ شَامِيَّةً فَهُوَ أَمْطَرُ لَهَا).

فَقولُ ابنِ عبدِ البَرِّ إنَّ الشَّافعي رواهُ عن إبراهيمَ بنِ أَبي يَحيَى وهو مَتروكُ الحديثِ فيه تَساهلٌ مِن حيث إنَّهُ غيرُهُ بِما ظَنَّ أَنَّهُ مَعناهُ وكَأَنَّهُ تَبِع في ظَنِّهِ ذلكَ رَأيَ الرَّبيعِ بن سُلَيمانَ صاحِبِ الشَّافِعِيّ رَحِمَهُ اللهُ، وذلكَ فيما قَرَأتُهُ على الشَّيخَةِ الصَّالحَةِ أُمِّ الْمُؤَيَّدِ ابنَةِ أَبي القاسِمِ

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: بل هو جزماً فإن الطبراني قال بعد رواية الحديث: تفرد به الواقدي، وقال أيضاً: والظاهر عندي أن مالكاً سمع الحديث من الواقدي في مذاكرة.

الجُرجانِي رَحِمها اللهُ وَإِيَّانا، عن الإمامِ أَبِي عبدِ اللهِ الفُرَاوِي وأَبِي القاسِمِ الْمُستَملِي وأَبِي الْمُظَفَّرِ القشيري، كُلُّهُم عَن الحافظِ أَبِي بَكرِ البَيهَقِي.

(ح) وَأَخبَرَنِي بِه أيضاً أَبو الحَسنِ مُؤَيَّدُ بنُ محمّدٍ النَّيسابُورِي بِقِراءَتِي عليهِ بِها عَن عَشرَةِ أَشياخٍ، مِنهُم الإمامُ أَبو حَفصٍ، عَن أَحمَدَ بنِ الصَّفَّار، كُلُّهُم عَن الحافظِ أَبِي محمّدِ الحَسَنِ بنِ أحمدَ السَّمَرقَندِي.

(ح) وَأَخبَرَنِي بِقِراءَتِي عليهِ أبو سعيد محمّدُ بنِ صاعدِ العَطَّار، عَن الفَقيهِ الحافظِ أَبِي سَعدِ الخَلِيلِي قَالَ: أَنا الحافظُ الحَسَنُ بنُ أحمدَ السَّمَرقَندِي بِقِراءَتِي عليهِ قالَ أَنا: أَبو بكرٍ البَيهَقِي الحافظُ قالَ: أَنا أَبُو عبدِ اللهِ الحافظُ، وأَبو عَبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيّ، قَالا: سَمِعنا أَبا العَبَّاسِ محمَّدَ بنَ يَعقوبِ قالَ: سَمِعتُ الرَّبيعَ يَقولُ: إذا قالَ الشَّافِعِي: أَخبَرَنِي الثِّقَةُ – معني الثقة عند الإمام الشافعي - يُريدُ بهِ يَحيَى بنَ حَسَّان، وإِذا قالَ: أَنا مَنْ لا أَتَّهِمُ – معنى قول الشافعي من لا أتهم- يُريدُ بهِ إبراهيمَ بنَ أَبِي يَحيَى، وإذا قالَ: بَعضُ النَّاسِ، يُريدُ بهِ أَهلَ العِراقِ، وإذا قالَ بَعضُ أَصحابِنا، يُريدُ بهِ أَهلَ الحِجازِ.

قالَ البَيهَقِيُّ: وقَد قالَ الشَّافعيُّ: أَنا الثِّقَةُ عَن مَعمَرٍ، والمرادُ بهِ إِسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ، لِتَسمِيَتِهِ إِيَّاهُ في موضعٍ آخَرٍ، وذَكَرَ البيهقِيُّ غيرَ ذلكَ في قولِهِ: أَنا الثِّقَةُ وقالَ: لا يُوقَفُ على مرادِهِ بهِ، إلا بِظَنٍّ غيرَ مَقرونٍ بعلمٍ، قلت: وإسحاقُ بنُ عبدِ اللهِ الذي روى عنهُ، أحسبُهُ[1] إسحاقَ بنَ عبد اللهِ بنِ أَبِي فَروَةَ، أَخا عبدِ الحكيمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَبِي فَروَةَ المَذكورِ في الإسنادِ المُتَقدِّم، واللهُ أعلَمُ.

حديث ابن عباس في محاسن الأمم السابقة

وأما حديث ليلة القدر، فَقَد أَنبَأَنِي بهِ الشَّيخُ أَبو الْمُظَفَّرِ عبدُ الرَّحيمُ بنُ الحافظِ أَبِي سَعدِ عبدِ الكَريمِ السَّمعانِي وغيرُهُ، عَن أَبِي الفتح نَصرِ اللهِ بنِ محمّدِ الْمُطيعِ الأُصولِيِّ الفَقيهِ، وحُدِّثتُ بهِ عمَّن سَمِعَهُ منهُ عنهُ، قالَ: أَنا الإمامُ أَبو الفَتحِ نَصرُ اللهِ بنُ إبراهيمَ الْمَقدِسِيّ، قالَ أنا أبو

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: لا، بل هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني أحد شيوخ مالك، توفي سنة 132 هجري، وهو من رجال الستة.

القاسِمِ يُوسِفُ بنُ عبدِ اللهِ الزَّنجَانِيّ، قالَ: حدَّثَنا أَبو مَنصورِ محمّد بنِ أحمَدَ بنِ القاسِمِ الأَصبَهانِي، قالَ: أنا أَبُو الحَسَنِ عليُّ بنُ عبدِ اللهِ الهَمْدَانِي، قالَ: نا أَبُو بَكرِ محمّدُ بنُ عليِّ بنِ خالدِ الرَّقِّي، قالَ: نا أبو بكر محمدُ بنُ إسماعيلَ قاضِي قِنَّسْرِينَ، قالَ: نا أَبُو نَصرِ الفَتحُ بنُ أَيُّوب البَصرِيّ، قَالَ: نا سَهلُ بنُ سَعيدِ، قالَ: نا السَّكَنُ بنُ أَبانِ، عَنْ جُوَيْبِرِ بنِ سَعيدٍ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَكَّرَ رَسولُ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في محاسِنِ أعمالِ الأممِ السَّابقةِ معَ طولِ أعمارِهِم، فقالَ : (ما عَسَى أن تكونَ محاسِنُ أعمالِ أُمَّتي في قِصَرِ أعمارِهِم) فإذا هو بِجبريلَ عليهِ السَّلامُ، فقالَ: السَّلامُ عليكَ يا أَحمدُ، اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ: اِقْرَأْ، قالَ: (وَما أَقْرَأُ؟) فقالَ: اِقْرَأْ (بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) قالَ: يا مُحَمَّدُ يُتَقَبَّلُ مِنَ الرَّجلِ مِن أُمَّتِكَ في لَيلَةِ القَدرِ، مِثلَ ما كانَ يُتَقَبَّلُ مِن الرَّجلِ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ فِي أَلفِ شَهرٍ، يا مُحَمَّدُ معَ قِصَرِ أَعمارِهِم، مَحاسِنُ أَعمالِهِم، أَفضَلُ مِن أَعمالِ الأُمَمِ السَّالِفَةِ، معَ طولِ أَعمارِهِم).

هذا غَريبُ المَتنِ جداً، وَضَعيفُ الاسنادُ جداً[1].

وقَد روى أَبو عبدِ اللهِ ابنُ مَندَه الحافِظُ في كِتابِهِ عن أبيه حَديثَ[2] مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديثَ المُوَطَّأ بِلَفظِهِ بِإسنادِهِ عَن محمَّدِ بنِ

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: لأن فيه جويبر بن سعيد وهو متروك، والضحاك عن ابن عباس منقطع لأنه لم يلقه، وروى ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ابن العجوز، ويوشع بن نون، قال فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين، فأنزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك منه، وقال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري أيضاً: هذا حديث موضوع، تفرد به علي بن عروة، وهو كذاب، ثم لا يجوز أن يكون عمل النبي وعبادته أقل فضلاً من عبادة غيره، وهذا الكذاب تجرأ على الله، وزعم أن عبادة أحدنا في ليلة القدر أفضل من عبادة أيوب وزكريا، ثمانين عاماً، والعجب من الحافظ السيوطي ذكر هذا الحديث المكذوب في شرح الموطأ، وحذف منه ذكر الأنبياء ليبعد عنه النكارة الواضحة.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: اسم كتاب لابن منده، والحديث بهذا الطريق ليس بمحفوظ ولا معروف.

المُبارَكِ الصُّورِي، عَن مالكٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ، عَن ابنِ عُمَرَ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، ولَيسَ بِمَحفوظٍ، ولَم يَذكرْهُ الصُّورِيُّ محمدُ بنُ المُبارَكِ، في كِتابِهِ الذي جَمَعَ فيهِ مُسنَدَ حَديثِهِ عَن مالكٍ.

حديث النسيان

وَأَمَّا حَدِيثُ النِّسيانِ، فَقد رُوِّيناهُ مِن وجوهٍ كَثيرَةٍ صَحيحَة.

مِنها: ما أَخبَرَنا به الشَّيخُ الأَصيلُ أَبو الفَتحِ مَنصورُ بنُ عبدِ الله حفيد الفُرَاوِي، قِراءةً عَليه بِنَيسابُور، قالَ: أَنا مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ الفارِسي، قالَ: أَنا أَبُو بكرٍ أَحمدُ بنُ الحُسَينِ الحافظُ، قالَ: أَنا أَبُو عليٍّ الرُّوْذَبارِي، قالَ: أَنَا أَبُو بَكرِ بنِ دَاسَة، قَالَ: أَنَا أَبُو داودَ، قالَ: نَا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ، قَالَ: نَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ حَديثَ السَّهْوِ وَأَنَّهُ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فإذا نسيت فذكروني).

أَخرَجاهُ في صَحيحِهما[1]، وإنَّما[2] بِهِ مِن حديثِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَرَفٌ منهُ.

حديث معاذ بن جبل أتبع السيئة الحسنة

وَأَمَّا حديثُ توصية مُعاذٍ بِإحْسانِ الخُلُقِ، فَقَد رُوِّيناهُ مِن وجوهٍ.

مِنهَا: ما أَخبرنا به الشَّيخُ أَبو الحَسَنِ مُؤَيَّدُ بنُ محمّدِ بنِ عليِّ النَّيسَابُورِيّ رحمهُ اللهُ وَإيَّانا، بِقِرائتِي عَليهِ بِها، عَن أَبِي محمَّدِ عبدِ الجَبَّارِ بنِ محمّدِ الخُوَرِي[3] قَالَ: أَنا الإمامُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحمدَ الوَاحِدِيّ، قَالَ: أَنا أَبُو حَسَّانَ الْمُزَكِّي، قَالَ: أَنا أَبُو بَكرٍ محمَّدُ بنُ عليِّ

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: أخرجه البخاري تاماً في أبواب استقبال القبلة وأعاده مختصراً في أبواب السهو، ورواه مسلم في السهو في الصلاة، واستوعب طرقه وألفاظه.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: بياض بالأصل.

3) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: الخواري بضم الخاء وتخفيف الواو، كان إمام الجامع المنيعي بنيسابور، بصيراً بالفقه مفتياً، وهو راوية البيهقي، قاله الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه.

المُؤَدِّبِ، قَالَ: أَنَا أَبُو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ خالدٍ، قَالَ: أَنا محمّدُ بنُ زُنبُورٍ، قَالَ: أَنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ، عَنْ لَيثِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ، عَنْ حَبيبِ بنِ أَبِي ثابِتٍ، عَنْ مَيمُونِ بنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنْ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ، قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ) قُلتُ: زِدْنِي، قَالَ: (أَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا)، قُلتُ: زِدْنِي، قَالَ: (خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)"رَواهُ أَحمدُ بنُ حَنبَلٍ في مُسنَدِهِ مِن حديثِ لَيثٍ بِنَحوِهِ".

وأَخبَرَنِي الشَّيخُ أَبُو الحَسَنِ المؤيد أَيضاً بِقِرائَتِي عليهِ بِنَيسابُورٍ، وَأَنبَأَنِي الشَّيخُ أَبُو الفَتحِ مَنصورُ بنُ أَبِي المَعالِي الصَّاعِدِي، قَالا: أَنا أَبُو بَكرٍ أَحمدُ بنُ سَهلِ بنِ إبراهيمَ الْمَساجِدِيّ، قَالَ: أَنا أَبُو بَكرٍ محمّدُ بنُ التَّفليسِيِّ، قَالَ: أَنا عَبدُ الرَّحمنِ محمّدُ بنُ الحُسَينِ السُّلَمِيّ، قَالَ: أَنا أَبُو عليٍّ حامدُ بنُ مُحمّدِ بنِ عبدِ اللهِ الرّفَّاءِ، قَالَ: أَنا مُوسَى بنُ الحَسَنِ، قَالَ: ثَنا أَبُو نُعَيمٍ[1]، قَالَ: ثَنا سُفيانُ، عَن حَبيبِ بنِ أَبِي ثابِتٍ، عَن مَيمونِ بنِ

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: أبو نعيم هو الفضل بن دكين، وشيخه سفيان هو الثوري.

أَبِي شَبيبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (واتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).

رُوِّيناهُ هَكَذا مِن حديثِ مُعاذٍ إِلاَّ أَنَّ فِي أَوَّلِهِ أَنَّ مُعاذاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، وفِي سَماعِ مَيمُونٍ مِن أَبِي ذَرٍّ نَظَرٌ[1].

أَخرجَ هذا الحديثَ أَبُو عيسَى التِّرمِذيُّ في جامعِهِ مِن حديثِ أَبِي ذَرٍّ، ثُمَّ مِن حديثِ مُعاذٍ، وَقالَ: هذا حديثٌ حَسَنٌ، وفِي أَصلِ الحافظِ أَبِي حازِمٍ: حَسَنٌ صَحيحٌ[2]، وَذكرَ التِّرمِذيُّ عَن مَحمودِ بنِ غَيلانِ: أَنَّ

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: قال أبو حاتم الرازي: روايته عن عائشة وأبي ذر غير متصلة، وقال أبو داود: لم يدرك عائشة ولم ير علياً، وحينئذ فلم يدرك معاذاً بطريق الأولي، لأنه مات قبل هؤلاء بمدة.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: تصحيحه بعيد، وكذلك تحسينه، لأن فيه انقطاعاً كما تبين، لأن ميموناً ليس من شرط الصحيح قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال الفلاس: كان رجلاً تاجراً كان من أهل الخير، وقال ابن المديني: خفي علينا أمره، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين: ضعيف، لكن له طرق ضعيفة يرتقي بها

الصَّحيحَ فيهِ: عَن أَبِي ذَرٍّ، قُلتُ: وَقولُ مَحمودٍ فيما نَراهُ غَيرُ مَحمودٍ، فَهُوَ عَنْ مُعاذٍ أَكثَرُ وَأَشهَرُ.

وَذَكَر الدَّارَقُطنِيُّ أَبُو الحَسَنِ الإمامُ: أَنَّهُ قَد تابَعَ لَيثَ بنَ أَبِي سُلَيمٍ فِي رِوايَتِهِ مِن حديثِ مُعاذٍ، حَمَّادُ بنُ شُعَيبٍ وإِسماعيلُ بنُ مُسلِمٍ المَكِّي،

إلي درجة الحسن لغيره، فروى البزار بإسناد فيه ضعيف عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه إلى قوم، فقال: يا رسول الله أوصني، قال: (أَفْشِ السلام، وابذل الطعام واستحي من الله استحياءك من رجل ذي هيبة من أهلك، وإذا أسأت فأحسن ولتحسن خلقك ما استطعت) وروى الطبراني في الأوسط بإسناده فيه مجهول عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، أن معاذاً قال يا رسول الله أوصني، قال: (أُعبد الله لا تشرك به شيئاً) قال: يا رسول الله زدني، قال: (إذا أسأت فأحسن) قال يا رسول الله زدني، قال: (استقم ولتحسن خلقك) وروى ابن عبد البر في التمهيد بإسناد ضعيف عن أنس قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذاً إلى اليمن فقال: يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة فاتبعها حسنة فقال: قلت: يا رسول الله لا إله إلا الله من الحسنات، قال: "هي من أكبر الحسنات"، روى الطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، فقلت يا رسول الله أوصني، قال: (عليك بحسن الخلق، فإن أحسن الناس خلقاً أحسنهم ديناً) في سنده وضاع.

وَأَنَّهُ قَد اختُلِفَ فيهِ على سُفيانَ الثَّورِيّ، فَرواهُ وَكيعٌ، عَن الثَّوريِّ، عَن حَبيبٍ، عَن مَيمونٍ، عَن مُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وهَذا الحديثُ حَسَنٌ شَريفٌ، وكُنتُ قَد قُلتُ[2]: إنَّ مِلاكَ أَمرِ الدِّينِ والدُّنيا فِي أَربَعَةِ أَحاديثَ، أَحَدُها: هذا.

---

1) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: ورواه وكيع أيضاً عن الثوري، فقال: عن أبي ذر، كما في المسند.

2) قال سيدي عبد الله بن الصديق الغماري: قال ذلك في مجلس أملاه عن الأحاديث الكلية، ذكر فيه ستة وعشرين حديثاً، من الأحاديث الجامعة الوجيزة، وضم إليها تلميذه الإمام النووي ما كمل به كتابه الأربعين النووية، وفاتهما كثير من الأحاديث الوجيزة للمعاني الكثيرة، مثل حديث (كلكم راع ومسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته)، وحديث (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة).

وحديث (ما قل وكفي خير مما كثر وألهي).

وحديث (من أصبح منكم آمناً في سربه معافاً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا).

والكلم الجوامع من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، أفردت بالتأليف، منها كتاب الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة، للحافظ أبي بكر ابن السني.

وكتاب الشهاب في الحكم والآداب، للقاضي أبي عبد الله القضاعي ذكر فيه ألفاً ومائتي من الأحاديث، وأسندها في كتاب سماه مسند الشهاب، وخرج المناوي أحاديثه، في كراستين، يرمز للمخرجين بالحروف، وهو غير مفيد ولا نافع، ثم خرج أحاديثه شقيقنا أبو الفيض في كتاب كبير سماه فتح الوهاب، وعمل عليه مستخرجاً سماه: الإسهاب في المستخرج على الشهاب وهو في مجلدين كبيرين.

ومنها: كتاب الفردوس للحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي، وأسند ولده الحافظ شهردار أحاديث كتاب والده في كتاب اسمه مسند الفردوس.

وتكلم الحافظ ابن حجر على هذا المسند في كتابين: أحدهما: تسديد القوس، والآخر: زهر الفردوس، قرأتهما وانتفعت بهما، ومنها: كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم لأبي العباس أحمد بن معد التجيبي الأندلسي عرف بابن الأقليشي الحافظ الزاهد الصوفي، وكتابه هذا مطبوع بمصر، وله كتاب آخر لم يطبع اسمه الغرر من كلام سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم.

وَالثَّانِي: حَديثُ مُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنْ النَّارِ، قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ).

اشتَمَلَ على مَبانِي الإسلامِ الخمسة، وأَبوابِ الخيرِ مِن الصَّومِ والصَّدَقَةِ وصَلاةِ الليلِ، وعَلى الجِهادِ وحِفظِ اللسانِ، أَخرَجَهُ ابنُ ماجَه وَالتِّرمِذيُّ، وَحَكَمَ بِأَنَّهُ حَسَنٌ صَحيحٌ.

الثَّالِثُ: حديثُ العِرباضِ بنِ سارِيَةَ: أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُم عَبْدٌ) وفيه الحَثُّ على اتِّباعِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ، وعَلَى مُجانَبَةِ البِدَعِ، أَخرَجَهُ أَبو داود، وابنُ ماجه والتِّرمِذيُّ، وَقالَ: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

والرَّابِعُ: حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَاْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: (احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّه) الحديثُ الذي اِنفَرَدَ بِإِخراجِهِ التِّرمِذيُّ، بَينَ أَصحابِ الكُتُبِ السِّتَّةِ، وحَكَمَ بِأَنَّهُ حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

جَعَلَنا اللهُ مِنَ العامِلِينَ بِها وَبِسائِرِ مَا نَرويهِ ونَعْلَمُهُ، ومِن أَبناءِ سَبيلِ السَّدادِ فيما نَقولُهُ ونَعمَلُهُ، آمِينَ، وَالحمدُ للهِ أَكمَلَ الحمدِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ الدَّائِمانِ التَّامَّانِ على سَيّدِنا محمَّدٍ سَيِّدِ عِبادِهِ، وَعَلَى سائِرِ أَنبِيائِهِ وَآلِهِم مِنَ الصَّالحينَ أَجمَعينَ.


تم بحمد الله

فَهْـرَسُ الْمَـوْضُـوعَـاتِ

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني:www.alalbait.ps